حكم النبي محمد

للفيلسوف تولستوى

وشيء عن الاسلام وأوربا

نقله الى العربية عن الروسية

سليم قبعين

سنة ١٩١٢م – ١٣٣٠ هـ

مطبعة التقدم بشارع محمد على بمصر

مطبعة التقدم

بشارع محمد علي بمصر

الكائن مركزها بدرب العنبة اصبحت بما أدخل عليها من الاصلاحات والاستعدادات فى مقدمة المطابع اتقاناً وانتظاماً وسرعة فى انجاز الاعمال وجميع آلاتها تدار بالكهرباء الامر الذي يزيد في نظافة مطبوعاتها وسرعة انجازها وهى تطبع الكتب والمجلات والجرائد والفواتير ودوسيهات المحامين وبطاقات الزياره وذلك باللغتين العربية والافرنكية بأسعار لايجاريها فيها أحد وكل ذلك مقرون بالامانه وحسن المعاملة واننا ننصح لاصحاب المطبوعات بالاقبال عليها فيجدون مايسرهم من كل شيء

حكم النبي محمد

للفيلسوف تولستوي

وشيء عن الاسلام وأوربا

نقله الى العربية عن الروسية
سليم قبعين

مطبعة التقدم بشارع محمد على بمصر

كلمة لمعرب الكتاب

الرجل العظيم يحترم الرجل العظيم والنفوس الفياضة تصبو الى نظرائها

عرف قراء اللغة العربية ما اتصف به الفيلسوف الكونت لاون تولستوى من الجرأة ودفاعه عن الحق الصراح دون أن يخشى لومة لائم او نقمة ناقم حتى كان يخاطب قيصر روسيا ورجال حكومته مبيناً لهم حالة الرعية البلاد وما تحتاجه من الاصلاحات التى غفلوا عنها والواقف على نظامات روسيا وأحكامها المطلقة لا يسعه الا ان يعجب بتلك الشجاعة الادبية الكامنة فى جوانح الفيلسوف وعدم رهبته تلك السلطة المطلقة

رأى الفيلسوف تحامل جمعيات المبشرين فى قازان من اعمال روسيا على الدين الاسلامى ونسبتها الى صاحب الشريعة الاسلامية أموراً تنافى الحقيقة تصور للروسيين تلك الديانة واعمال صاحب تلك الشريعة بصورة غير صورتها الحقيقية فهزته الغيرة على الحق الى وضع رسالة صغيرة اختار فيها عدة

أحاديث من أحاديث النبي محمد عليه السلام ذكرها بعد مقدمة جليلة الشأن واضحة البرهان وقال هذه تعاليم صاحب الشريعة الاسلامية وهى عبارة عن حكم عالية ومواعظ سامية تقود الانسان الى سواء السبيل ولا تقل فى شيء عن تعاليم الديانة المسيحية ووعد بأنه سيضع كتاباً كبيراً يبحث فيه ابحاثاً اضافية عن صاحب الشريعة الاسلامية بعنوان « محمد »

ولما اطلعت على هذه الرسالة راقنى ما جاء فيها من الحقائق الباهرة والمقاصد الشريفة فدفعتنى الغيرة على الحق لنقلها الى اللغة العربية وقد عانيت المشاق فى رد الاحاديث الى أصولها العربية التى وردت فيها ثم كاتبت كثيرين من علماء روسيا وأدبائها سائلا اياهم عن كتاب « محمد » لذلك الفيلسوف فقالوا انه موجود بين مخلفاته من الكتب الغير المطبوعة وانه سيطبع فى العاجل القريب فاذا طبع سابادر الى نقله خدمة للأمة الاسلامية الكريمة

وقد وجدت من المناسب ان اذكر بعض اقوال كتاب الروسيين المنصفين فى الاسلام اتماماً للفائدة فجمعت من

مجلات مختلفة بعض المقالات اذكرها قبل رسالة الفيلسوف توفية لهذا الموضوع حقه وانى أرجو أن تصادف خدمتى هذه القبول الحسن عند عامة المسلمين . وهذا ما اتوخاه فى هـذه الهدية التي أزفها للشرقيين عموماً وذاك حسبي وكفى

كتبه

سليم قبعين

أقوال الكتاب

في الاسلام والمسلمين

فى روسيا جمعيات عديدة دينية أنشئت لتبشير الأمم الاسلامية بالدين المسيحى مثل قبائل الكيرجيز والتتر والشركس وغيرها ويبلغ عدد المسلمين فى روسيا أوروبا نحو ستة عشر مليونا ونصف هذا عدا عن مسلمى القوقاس وأواسط آسيا الخاضعين للحكومة الروسية وحسب آخر احصاء عام أجري فى روسيا عام ١٩٠٧ بلغ عدد المسلمين ١٠٦ فى الألف من مجموع السكان واذا راجعنا تاريخ المسلمين فى روسيا نجد انه مرت عليهم أزمان قاسوا فيها صنوف الاضطهاد الديني وأرغموا امراراً على ترك دينهم واضطر منهم ألوف ان يتنصروا ابالاسم ونقلوا اسماءهم من سجلات المسلمين الى سجلات المسيحيين ولكنهم تنصروا اسما وهم لا يعرفون شيئاً من الديانة المسيحية سوى تسميتهم يحنا وبطرس ومرقص ومتى وفى الوقت نفسه لبثوا محافظين على عقائد الدين الاسلامى والاخلاق الاسلامية

ولبثت نساؤهم محافظة على الحجاب واذكر انه منذ ثماني سنوات تمكن بعض نوابغ المسلمين الروسيين وأعيانهم من استصدار أمر قيصرى باعطاء الحرية للمسلمين المتنصرين اسماً ان يرتدوا للدين الاسلامي فارتد منهم في أيام قليلة نحو اربعين ألف ونيف وكانت أيام الارتداد هذه ايام اعياد واحتفالات شائقة بين المسلمين اقاموا فيها الزينات والولائم ونحروا فيها الجزر واكثروا من الصدقات على الفقراء والمحتاجين واقاموا الصلاة في جميع مساجد روسيا

وأهم مسألة اشتغل فيها النواب المسلمون فى مجلس الدوما هى توسيع الحرية للمسلمين وتخويلهم حق الدفاع عن دينهم كلاماً وكتابة والرد على جماعة المبشرين الذين يصدرون فى كل عام مئات من الكتب ويكتبون فى مجلاتهم وجرائدهم المطاعن على الدين الاسلامى وكان المسلمون من قبل لايصح لهم ان يردوا على تلك المطاعن اويدحضوها بالبراهين الساطعة والأدلة الدامغة بل كانوا مرغمين على سماع تلك المطاعن وهم صامتون وقد أحرجت صدورهم وتغلغل الحقد في قلوبهم ولكن بعد الجهد والعناء استطاع النواب المسلمون في مجلس

الدوما بمساعدة بعض النواب المسيحيين المنصفين الذين طهرت قلوبهم من أدران التعصب الذميم وأشربت افئدتهم بحب الانصاف ونشر ألوية المساواة من استصدار قرار من المجلس المذكور صادق عليه جلالة القيصر نقولا الثانى يتضمن الامور الآتية :

(أولا) منح المسلمين حق الدفاع عن دينهم والرد على أقوال المبشرين وغيرهم من الذين يطعنون على الدين الاسلامى

(ثانياً) منحهم الحق فى اصدار جرائد ومجلات باللغة التترية وكانوا من قبل لا يستطيعون اصدار جريدة أو مجلة الا باللغتين الروسية والتترية

(ثالثاً) منحهم الحق فى انشاء مدارس وكتاتيب بجوار المساجد تعلم العلوم باللغتين التركيـة والعربية وكانوا من قبل مجبورين على تدريس اللغة الروسية فى مدارسهم

(رابعاً) تخويلهم الحق فى تعيين الأئمة ورجال الدين من اشخاص يعرفون اللغتين التترية والعربية وكانت الحكومة من قبل لاتسمح بتعيين المسلمين فى الوظائف الدينية الا اذا كانوا يجيدون اللغة الروسية وامثال هؤلاء قليلون بين رجال

الدين المسلمين ولذلك كانت الحكومة تعين رجالا جهلاء في الدين وتهمل المستحقين لعدم معرفتهم اللغة الروسية

(خامساً) تخويلهم حق ادارة مدارسهم الدينية واوقافها وكانت من قبل هذه المدارس تديرها وزارة المعارف الروسية

(سادساً) منع المسلمين من الاتجار ببيع المشروبات الروحية.

(سابعاً) منع المسلمات من انشاء مواخير للفساد وادارتها

(ثامناً) اعطاء المسلمين الحرية فى قفل مخازنهم ومحلات متاجرهم يوم الجمعة وعدم ارغامهم على قفلها يوم الاحد

(تاسعاً) تعيين أئمة فى الجيش للقيام بخدمة الجنود المسلمين الدينية

(عاشراً) تقديم مأكولات للجنود المسلمين ليس فيها طعام محرم في الدين الاسلامي

(حادى عشر) منح المسلمين الحرية فى انشاء الجمعيات الخيرية والنوادي الادبية العلمية لتعمل على ترقية المسلمين مادياً وأدبياً

وبعد صدور الامر القيصرى بالتصديق علي هذا القرار

انشرحت صدور المسلمين فى روسيا وتنسموا رائحة الحرية التي ساعدتهم على السير فى طريق الرقى الأدبى فأنشأوا الجرائد العديدة بلغتهم التترية فاصبح عندهم نحو مائتي جريدة ومجلة سياسية وأدبية وتاريخية ودينية بعد ان كانت جرائدهم قليلة العدد جداً وألغى كثيرون القسم الروسي من جرائدهم وانشأوا أيضاً كثيراً من الجمعيات الخيرية والادبية والمدارس العديدة وأصبحوا يرفلون فى رياض الحرية

على ان كثيرين من كتابهم الفضلاء مازالوا يشكون من جمود المسلمين فى روسيا وتمسكهم بعقائد وتقاليد قديمة وانه يلزمهم وقت طويل لمجاراة الامم الغربية فى مضمار الحياة واقبالهم على تعلم العلوم العالية وكثيرون من أولئك الكتاب الافاضل أخذوا يؤلفون الكتب ويكتبون المقالات فى الجرائد والمجلات يحثون بها ابناء دينهم على طرح نير الجمود والاستكانة ويرشدونهم الى طريق الرقي وبوجه الاجمال فان مسلمى روسيا نهضوا فى هذه الايام نهضة شريفة تبشر بحسن الاستقبال وخير المآل ان لبثوا سائرين فيها على محور الهمة والنشاط حقق الله آمالهم

على أن الحكومة الروسية من قديم الزمان كانت وما زالت ولن تزال عاملة على معاملة المسلمين فى بلادها بالحسنى ومنحتهم كثيراً من الحقوق لم تمنحها لغيرهم من الامم المستظلة بالراية الروسية ولا عجب فى ذلك فان المسلمين فى روسيا أظهروا فى حوادث كثيرة على انهم من اشد الناس اخلاصاً لحكومتهم وطالما دافعوا عنها بنفوسهم وأموالهم واشتهرت الجنود الاسلامية فى الجيش الروسى بالبسالة والاقدام والدفاع عن حقوق الوطن وقد عرف فيهم ذلك قياصرة روسيا فاختاروا حرسهم الخاص منهم ومنحوهم حقوقا عديدة

والحكومة الروسية من قديم الزمان تحافظ على شعور المسلمين الدينى وتعاملهم في الحقوق المدنية بحسب الشريعة الاسلامية وقد نشرت فى العدد ٣٦٠٥ من جريدة المؤيد الصادر يوم الاثنين الموافق ١٠ مارس سنة ١٩٠٢ مقالة تحت عنوان « الشريعة الاسلامية فى المحاكم الروسية » وجدت اظهاراً للحقيقة ان انشرها هنا وهي معربة عن جريدة نوفويه فريميا اشهر الجرائد الروسية ولسان حال وزارة الخارجية الروسية وهاهي بنصها وفصها

لا توجد مقاطعة في أنحاء المعمورة تقضى فيها حقوق أهاليها بشأن الأرث حسب نصوص شريعة الديانة المتدين بها أهل تلك المقاطعة الخاضعون لمملكة متدينة بدين يخالف دينهم . ففى الجزائر والهند تستعمل محاكمها الشريعة الاسلامية فى قضايا الوطنيين الاصليين فقط وأما فى سائر انحاء فرنسا وانكلترا فان المسلمين يرثون حسب نظام قانون نابليون والقوانين المدنية للبلاد التى يقيمون بها . غير ان روسيا شذت عن هذه الطريقة ففيها وحدها يرث المسلمون حسب نصوص الشريعة الاسلامية وقضاة محاكمها مأمورون بالسير على تلك الشريعة المرعية الأجراء فى محاكمنا من عهد بعيد ومصرحة فى البند ١٣٣٨ وما بعده من بنود المجلد العاشر من القانون المدنى ومشروحة شرحاً واضحاً لا يدع أثرا للريب فى النفوس

ومع ذلك فانى أقول لقد حان لحكومتنا ان توجه التفاتها الى الصعوبات التي تنجم عن استعمال تلك الشريعة التى لا يبرزها بند القانون القائل باستعمالها بالنظر لعدم مطابقتها للعقل

ولقد ظهر من آخر احصاء ان نسبة عدد المسلمين ١١

فى المائة من جميع الاهالى الروس(١) منهم ثلاثة فى المائة من مسلمى اوروبا بروسية اوروبا والباقون فى املاك روسيا فى اسيا ثم انه فى بعض ولايات روسيا يكثر عدد المسلمين حتى انه يبلغ عدد نصف الاهالى كولاية اوفا وفى بعضها يقل عددهم كثيراً

في قضايا ميراث ومخاصمات المسلمين تسير المحاكم الروسية حسب نصوص الشريعة المحمدية وذلك مما يدعونا الى انعام النظر فى هذا الامر

ان المسلمين القاطنين فى روسية اوروبا يخضعون ديناً لرئيسين روحيين عظيمين احدهما يقيم فى ولاية القرم والثانى فى ولاية اورنبرج واما مسلمو القفقاس فينقسمون الى قسمين سنية وشيعية يقيم رئيساهما في مدينة تفليس عاصمة تلك البلاد ورؤساء الدين هؤلاء يقضون فى مصالح المسلمين من زواجهم واحكام دينهم وارثهم وانما فى قضايا الارث يكونون كوسطاء للتراضى والصلح بين الورثة واذا لم يستطيعوا ذلك فالورثة يترافعون امام المحاكم الروسية التى تحكم لهم حسب نصوص الشريعة

(١) هذا على حسب احصاء اجرى عام ١٩٠٠ ولكن هذا العدد تزايد جدا

الاسلامية كما قدمنا واذا أجلنا الطرف فى هذا النظام المطابق لنصوص المجلد العاشر بخصوص ارث المسلمين فلا يبقى فى نفوسنا ريب أن هؤلاء يترافعون فى مسائلهم الدينية لدى أئمتهم الذين يؤلفون محكمة لا يقبل حكمها النقض والابرام واما فى القضايا العامة وعلى الاخص قضايا الارث فانهم يترافعون امام المحاكم الروسية التى تقضى لهم ايضاً حسب نصوص شريعتهم المرعية الاجراء والموضوعة بين بنود قوانيننا الخاصة بالمسلمين وعليها ذيول شتى بخصوص ارث المسلمات لازواجهن وهنا نورد نص الفقرة الاخيرة من قانوننا الذى يصرح بذلك في قوله « في قضايا ارث المسلمين وكذلك فى جميع قضاياهم العامة ينبغى على القضاة الروس ان يسيروا طبقاً لنصوص الشريعة الاسلامية » ولا أدرى لماذا تفضل حكومتنا المسلمين على اليهود من رعاياها مع ان تلمودهم يتضمن شرائع مختلفة ونواميس متعددة لجميع ظروف واحوال اليهود المدنيه والدينية واذا فرضنا بأن ذلك التفيضل ناجم عن حصول المسلمين عندنا على حقوق وامتيازات أكثر من اليهود وان شرائع التلمود غير وافيه او تامه كالشريعه المحمديه فانه كان يمكننا الوقوف

عند هذا الحد فى الكلام ونرضى بسير الاحكام التى ذكرناها على محورها ومجراها غير ان مما كمنا لحد الان لم تتمكن من السير على قاعدة معلومة محدودة لكى تقوم بما عهد اليها من الواجب الملقى على عاتقها ذلك لان قوانين الشريعة الاسلامية غير مرتبة الوضع ومن جهة اخرى فانه لا توجد فى بنود نظاماتنا صراحة ترشد القضاة الى طريقة معلومة ليسيروا بموجبها وتلك النظامات الاسلامية المعروفة بالشريعة تؤلف مجموعة أجوبة مختلفة لأسئلة متعددة بخصوص الحقوق والاحكام قد وضعها ألوف من المتشرعين المسلمين وكلهم من رجال الدين الذين وضعوها باللغة العربيه طبقاً لاحكام القرآن ونصوصه وقد اجتمع من هذه القواعد والأجوبة منذ ظهور الاسلام حتى يومنا هذا عدد لا يحصيه حاسب وقد اجتهد علماء العرب فى جمع شتات قواعد تلك الشرائع فى مجموعات خاصة بقصد نشرها وتسهيل وجودها والرجوع اليها عند مسيس الحاجة وترجم أكثر هذه الكتب الى اللغتين الأفرنسية والانكليزية وانما لم يترجم منها الى اللغة الروسية سوى الكتب الآتية

(أولا) مجموعة عقائد الشيعيين وشرائعهم ترجمة الاستاذ ميرزا قاسم بك فى عامى ١٨٦٢ و ١٨٦٣

(ثانياً) كتاب شريعة السنيين ترجمة غورديكونى عام ١٨٩٣ تحت اسم الهداية

(ثالثاً) نظام ارث المسلمين ترجمة العالم موخين عام ١٨٩٨ . وهذه الكتب الثلاثة نافعة جداً لدرس الشريعة الاسلامية

ثم انه كما أشرنا آنفاً بان بنود المجلد العاشر من النظام المدنى الروسى لاتصرح للمحاكم الروسية صراحة تامة بالاستناد على نظام اسلامى معروف أو مترجم للغة الروسية ولذلك كان القضاة فى أكثر القضايا يقعون فى أشد الارتباك ولا يجدون لهم مخرجاً من تلك الحالة الحرجة سوى الكتابة الى أئمة المسلمين يسألونهم حل مشكل تلك القضية فيجاوبونهم عليها كتابة بذكر فقرة الشريعة الموافقة لحل تلك القضية حلا صحيحاً عادلا حتى يبنوا حكمهم عليها ولكن شوهد كثيراً بان تلك الفقرات المرسلة من رجال مختلفين لحل قضية واحدة تناقض الواحدة الاخرى . وعدا ذلك فان نظام الارث واسع

جداً وهو أعقد فصول الشريعة ولذا جعل علماً مستقلاً لا يدركه الا بعض أئمة المسلمين الذين يسمون القسام والقضاة الروسيون يصعب عليهم درس هـذا العلم الواسع أو درس الشريعة الاسلامية لجهلهم اللغة العربية الموضوعة بها

ثم انه لا يتسنى لاحدى المحاكم أن تصدر حكماً بارث ولم يرضخ له المترافعون الورثة ورفعوه الى محكمة أعلى فربما نقضت هذه المحكمة بعض الحكم الابتدائى استناداً على فتاوى أئمة المسلمين الموجودين بالقرب منها وبذلك تخالف الحكم الاول الذى اصدرته المحكمة الابتدائية طبقاً لفتاوى أئمة المسلمين الذين أفتوا لها بتلك الفتوى وكانت فتواهم مخالفة لفتوى الاخرين وكثيراً ما تتصل تلك القضايا الى مجلس الشيوخ الذى لا يجد ايضا الى حلها سبيلا سوى الاستناد على فتاوى الائمة وبالاختصار فان قضايا ارث المسلمين وغيرها تسبب لمحاكمنا ارتباكا عظيما هى فى غنى عنه وينجم اكثره من عدم معرفة قضاتنا الشريعة الاسلامية وأنى لهم ذلك ؟

ثم استطرد فقال الكاتب كلامه ولقد طالعت مقالة فى مجلة وزارة الاديان بهذا الشأن ذيلها كاتبها بعدة آراء اذا سارت

عليها حكومتنا تخلصت من تلك الحالة الحرجة ولاتمام الفائدة نذكر تلك الاراء

(اولا) ينبغى ان يضاف الى نموذج مدارس القضاة الحقوقية درس الشريعة الاسلامية حسب الطريقتين السنية والشيعية وعلم الارث

(ثانيا) ينبغى على وزارة الاديان ان تنتخب عدة علماء افاضل لهم معرفة تامة وخبرة زائدة بالشريعة الاسلامية وتعهد اليهم ترجمة تلك الشريعة الى اللغة الروسية ليسير بموجبها القضاة

(ثالثا) ينبغى ان تضاف الى بنود النظام المدنى بنود جديدة يبين فيها كيفية استعمال الشريعة الاسلامية والطريقة التى ينبغى على القضاة ان يسيروا عليها في تطبيق فتاوى الأئمة على نصوص الشريعة وايجاد الفقرات الموافقة من الشريعة للفصل فى منازعات المتخاصمين بكيفية عادلة غير مجحفة بحقوق أحد

(رابعا) ينبغى على محاكمنا ان تسير ايضا على نظام محاكم تركستان الاهلية

(خامسا) ينبغى على حكومتنا بأن تنتخب من المسلمين أئمة ذوى اهلية وكفاءة تعينهم معاونين للقضاة الروس فى حل

مسائل الارث والحكم فى بعض القضايا وتسن لهم نظاما يسيرون عليه وترتب لهم رواتب شهرية

ثم ختم الكاتب مقالته بقوله ولنا وطيد الامل بان حكومتنا تعير التفاتها الى هذه المسألة الخطيرة التى لا يحسن السكوت عليها

وفعلا لبت الحكومة الروسية نداء هذا الكاتب الحر المعتدل ونداء غيره من الكتاب الروسيين المنصفين وعهدت الى لجنة من الكتاب المسلمين الروسيين المستشرقين تعريب الشريعة الاسلامية ليسير بموجب نصوصها القضاة الروسيون فى القضايا الخاصة بالمسلمين

ومما يحسن نشره ويطيب ذكره ان للمسلمين الروسيين عناية خاصة لا توجد لدى غيرهم وهى حفظ القرآن الكريم ولا سيما تحفظه للفتيات واتماما للفائدة انشر مقالة بهذا الصدد كنت نشرتها فى العدد ٣٧٢٥ من جريدة المؤيد الغراء الصادر فى ١٥ اغسطس سنه ١٩٠٢ عربتها عن جريدة ترجمان الروسية الاسلامية وهاهى :

جرى فى التاسع من شهر يوليو الماضي امتحان مدرسة البنات التى تحت ادارة حضرة الفاضلة عبه خانم بولاتوقوف

وقد حضر الامتحان ما ينيف عن مائة سيدة من والدات الطالبات وقريباتهن فكان عدد المنتهيات اللواتى نلن الشهادة الابتدائية باللغة العربية والروسية والدين والحساب وغير ذلك من العلوم عشر فتيات وقد أجادت تلميذات المدرسة الاجوبة وشنفن أسماع الحاضرات بتلاوة بعض سور القرآن الشريف

وفي الحادى عشر من الشهر المذكور جرى فى مسجد المدينة امتحان احدى طالبات هذه المدرسة البالغة من العمر تسع سنوات فى حفظ القرآن واستظهاره امام جمهور غفير من الوجهاء والأعيان وقد فازت تلك الفتاة فى الامتحان فوزاً مبيناً وتلت القرآن جميعه فى ساعات متوالية فلقبت بالحافظة وحسب العادة الجارية عندهم ألبسها الامام عمامة خضراء صغيرة وعلى أثر الامتحان أولم والد الفتاة السيد حسن النحاس وليمة فاخرة لجميع الحاضرين

ثم قالت الجريدة عن حفظا القرآن ما مؤداه: ان استظهار القرآن وحفظه عادة قديمة عند المسلمين ولا تخلو الآن عندنا مدينة أو قرية من حافظين وحافظات للقرآن الكريم وهذه

العادة كانت لها أهمية عظمى فى صدر الاسلام لحفظ القرآن سالماً من التغيير والتحريف لعدم انتشار المطابع فى ذلك الوقت ونسخه الخطية كانت قليلة جداً ولذا كان يحفظه الحافظون جيلا عن جيل فلما شاعت المطابع طبع منه ملايين من النسخ

ومن ذلك أيضاً ان حضرة الفاضلة السيدة صفية عليه خانم عقيلة سليم افندى جانتورين تحصلت من وزارة المعارف على رخصة لانشاء مكتب وبعد ان فازت بضالتها المنشودة شادت من جيبها الخاص دارا فسيحة للمدرسة لتعليم الاولاد فيها اللغتين العربية والروسية وصناعة الاحذية والحدادة وقد استحقت هذه الفاضلة الشكر

وقد أخذت بعد ذلك النهضة بين مسلمي روسيا تسير سيراً مطرداً وظهر بينهم من نوابغ الكتاب والمؤلفين الذين تلقوا العلوم فى مدارس روسيا وأوروبا العالية وأخذوا قسطاً وافراً من مدنية الغرب مثل صدر الدين أفندى مقصودوف أحد النواب المسلمين فى مجلس الدوما الذي خطب من عهد قريب خطبة فى مجلس الدوما كان لها دوى هائل فى جميع

انحاء روسيا أنحى فيها باللائمة على بعض الموظفين الروسيين الذين يضطهدون فى بعض الجهات المسلمين ويصادرون مدارسهم ولكنى، لدى امعان النظر فى خطبته ألفيته يبالغ فى سرد الحوادث وكأنى به كان يبالغ تلك المبالغة ليجعل لخطبته تأثيراً فى النفوس ويحرك الحكومة على الاقتصاص من الموظفين الذين يخالفون القوانين ويعتدون على الرعية بدون حق والذى أعلمه بنفسي وسمعته من أفواه الكثيرين من كبار مسلمى روسيا وسراة القوم ان المسلمين فى روسيا يرفلون بحلل الصفاء ويرتعون فى رياض الهناء

ومن نوابغ الكتاب المسلمين فى روسيا الكاتب الشهير أحمد بك اجايف المقيم الان في الاستانة العلية يحرر بجرائدها وقد رأيت لحضرته فى بعض مؤلفاته مقدمة دافع بها عن الدين الاسلامى وذكر الأسباب التى حملت الاوربيين على الطعن على ذلك الدين لسبب جهلهم معتقداته وقد رأيت ان انقلها عنه بالحرف الواحد

فقال الكاتب يذكر الترهات والاختلاقات التى كان ينسبها الاوربيون للدين الاسلامى كما يأتى: ان سواد الاوربيين

الاعظم الذى يسلم بداهة بالامور دون بحث باسبابها ونتائجها وذلك بالنظر لاستيلاء العقائد الفاسدة على عقولهم ورسوخها في اذهانهم سواء كان فى أوربا او روسيا فانهم يعتقدون اعتقاداً متيناً بان الذنب على الاسلام في جميع مايجري فى البلاد الاسلامية ولولا وجوده لكانت الحال هناك على غير ماهي عليه الآن والمعتقدون بهذا الاعتقاد يرون ان المسلمين ماداموا مسلمين لايستطيعون الاقبال على المدنية الادبية العمومية ثم انهم أي الغربيين يزعمون ان الشر جميعه متمثل فى الاسلام ويتصورون ان أعظم وسيلة تنقذهم منه هى ملاشاة نفس الدين ومحقه من وجه الارض وهذه الافكار رسخت فى العقول منذ اجيال عديدة سالفة من جراء الخصام والشقاق والنزاع العنيف بين الغرب والشرق وذلك فى خلال قرون مديدة بسبب اختلاف الاسلام والمسيحية الامر الذى يظهر للرجل الساذج الذى لم يعتد التبصر والتفكر والتروى بأن هاتين الديانتين على طرفى نقيض في الجوهر والمعتقدات ولا يمكن التوفيق بينهما وأخيراً ان هذا الاعتقاد سادمدة طويلة بين أهل الغرب يدلنا على ذلك دلالة واضحة الاداب البزنطية واللاطينية المضادة

للاسلام ومن اراد زيادة ايضاح عليه ان يقف على مؤلفات ومخلفات العصور الوسطي لاسيما الفترة التى حدثت فيها الحروب الصليبية

والانسان يتأثر تأثيراً شديداً تهتزله اعصابه لدى مطالعته تلك الترهات والمثالب والمطاعن التى كان يتناشدها مغنو وشعراء الرومان الساذجون وينادى بها النساك ورجال الدين فى المعابد والمجتمعات العامة والبرارى يصفون فيها شخص وتعليم سائق الجمال الذي اطلقوا عليه اسم « النبي العربى الكاذب (١) ومن الأمور المضحكة المبكية نظر أهل الاجيال الوسطى الى الاسلام واعتقادهم به فكان الشعب يصدق بداهة كل افتراء علي الاسلام واتباعه وقد بالغوا فى استنباط المفتريات والسفاسف لدرجة لايجوز تصديقها لما فيها من الغرابة المنكرة وقد أدى بهم الجهل الى تصوير محمد بهيئة شيطان ذى قرنين وأطلقوا عليه اسم (ضد المسيح) الراسخ فى اذهان القوم بانه يفسد الناس ويخرجهم عن دينهم ولذلك لا بد ان يزج في

(١) أنظر تاريخ الاداب الفرنسية والاداب البزنطية ضد الاسلام تاليف جمعية المبشرين فى قازان

سعير النار حيث لايقر له فيها قرار . ثم ان تيورين الكاذب المفترى ألف رواية وصور فيها محمداً بهيئة الصنم ماهوم الذى كانوا يعبدونه فى قادس ولم يجسر كارلوس الاعظم على تحطيمه وتكسيره خوفا من الأبالسة المختفية فى جوفه

ومما مر يتضح للقاريء ان العقول النيرة كانت منغمسة بمثل هذه الاعتقادات الفاسدة والمفتريات الباطلة البعيدة عن الحقيقة بعد السماء عن الماء وقد اجمعوا عليها كلهم حتى انه لو قام بينهم في مثل ذلك الوقت رجل كشف الله له عن نور الحقيقة وجاهر بها لكنت ترى الناس يصبون عليه صواعق سخطهم ونقمتهم فقد كادوا يحرقون دانتى فى النار لأنه عد محمداً فى (روايته الالهية) بين الرجال العقلاء المصلحين ذوى المدارك السامية فاضطر لكي ينجو من سخط الشعب الذى تهدده بالقتل ان يضعه فى عداد الرجال الاشرار الذين عاثوا فى البلاد فساداً وبثوا بذور الشقاق والنفاق والخصام بين معاصريهم مثل « فراد التشينو » و « برتران دى بورن » وغيرهما الذين هم فى عرف الشعب من سكان جهنم . ثم ان المصور الايطالى الشهير اركانيوس وضع عدة رسوم

للأشخاص الذين يحتقرون جميع الديانات على الاطلاق واتخذوها لمجرد الهزء والسخرية فصورهم واقفين فى جهنم ولهيب النار يكتنفهم من جميع الجهات وفى مقدمتهم محمد وافيروئيس (الوليدبن رشد) والمسيح الدجال أوضد المسيح.

وبوجه الاجمال فان الأجيال الوسطي كما قال أرنست رنان قد اشتهر أهلها بالحدة وعدم التروى ولم يكن عندهم درجة متوسطة لأمر من الامور فكان محمد فى عرفهم خداعاً ماكراً متخذاً مهنة سرقة الجمال وقالوا عنه بانه كاردينال سعى للحصول علي وظيفة البابوية فلم يفز بها فوضع ديانة جديدة لكي ينتقم من زملائه الكرادلة وما ضارع ذلك من الاوصاف المجردة عن الانصاف ولا تنطبق على العقل السليم (١) تمر الأجيال وتنقضي السنون ولا تزال سفاسف الناس وترهاتهم وأفكارهم السخيفه الواهيه تضغط علي العقول النيرة كما كانت في العصور المظلمة . ان بيبليانذر وهوتينبجر وما راجى وغيرهم أخذوا يدرسون القرآن درساً مدققاً على قصد تقويض

(١) أنظر تاريخ الاديان لأرنست رنان وكذلك رواية محمد لمؤلفها ف . ميشيل

أركانه وأما لبنتس وشكسبير فانهما تكلما كثيراً على نبى المسلمين بقصد اضحاك الجمهور وتسليتهم وأما فولتير فانه التمس الغفران من البابا بواسطة تقديمه له رسالة الطعن المشهورة التى عنوانها « محمد » وقد نسب بها الى النبى محمد أموراً منكرة لم تخطر بباله ومنافية على خط مستقيم لروح تعليمه ومباديه

ثم ان الجيل التاسع عشر المسمى بحق جيل العلم والانتقاد الصحيح لم يخل من مثل هذه المختلقات والمفاسد التي جاهر بها بعض قادة الافكار وأصحاب العقول الممتازة فقد وضع العالم الانكليزي الشهير كارلوس فورستير عام ١٨٢٩ مجلدين ضخمين وقعا موقع الاستحسان والاحترام فى نفوس رجال الدين لأنه برهن فيهما بالادلة الكثيرة على ان محمداً هو قرن الكبش الصغير الوارد ذكره فى الاصحاح الثامن من نبوة دانيال وان قرن الكبش الكبير هو البابا (١) ولكن النصف الثانى من الجيل التاسع عشر الذى أشرقت فيه اشعة العلم واماطت النقاب

---

(١) كشف النقاب عن الدين الاسلامى وهو بحث فى انتشار الدين و بقائه على طريقة تؤدى الى زيادة الاعتقاد فى الدين المسيحى

عن الشرق وتاريخه وحياته وذلك انه عند ما ازدادت المواصلات بين الشرق والغرب بواسطة انتشار السكك الحديدية وازداد توافد الغربيين الى الشرق حيث دعتهم المصالح التجارية والصناعية والسياسية الى الضرب فى طول البلاد وعرضها فقاد العلم وحب الاستقراء علماءهم وأصحاب الافكار الفياضة منهم الى درس اخلاق وعادت أهل الشرق المتدينين بغير دينهم ودرس احوال البلاد فى نفس البلاد ولم يقفوا عند هذا الحد بل تجاوزوه الى مطابقة الحاضر بالغابر مطابقة مبنية على العلم والتحقيق والكتابات الماضية وابدوا فى خلال ذلك ملاحظاتهم على الادوار العديدة التي تقلبت فيها الأديان منذ ظهورها وما تحملته من الانقلاب والتغيير ولم يميلوا فى عملهم هذا ودرسهم مع الأهواء بل دونوا الحقيقة مجردة عن كل غرض فاسد وميل منحرف وهذا يناقض حالة العلماء فى الاجيال الماضية الذين غشى التعصب الدينى أبصارهم وأسدل حجاباً كثيفاً على أفكارهم فأعماهم عن المجاهرة بالحقيقة وقادهم الى الابتعاد عن جادة الحق والانصاف وقد تبعهم فى ذلك سواد الناس الأعظم الذين لزعمهم بأنهم حاملو الحق فانهم لا يستطيعون

احتمال معتقدات غيرهم من الناس والوقوف حيالها موقف السكينة والرضى بل يسفهونها ويذهبون في انتقادها كل مذهب

أما فى أيامنا الحاضرة التى أصبحت فيها الأديان مادة للمباحث العقلية فقط لانها فقدت مادة التعلق بها ذلك التعلق الديني الشديد ولا يهتم بها الناس الان الا لأنها من مظاهرات نفس الانسان ولم يعد الناس يتحاورون بشأنها ولا يوجه كل صاحب دين الى الأديان الاخرى أنواع السباب والمطاعن والتهكم وأصبح عمل المستشرق الذى يهتم بأمور الأديان والوقوف على تاريخ الشرق يخرج من تحت يراعه كتحليل الكيماوى الذى يخرج من معمله وتراه اى المستشرق يهتم بجميع العوارض والمظاهر اهتماماً واحداً دون ان يفضل أمراً منها على الآخر وانما ينشرح صدره وتطيب نفسه لدى اطلاعه ووقوفه على مبتكرات فكر الانسان فى كل آن وزمان واظهار قواه الفياضة ولذلك فلا عجب اذا شاهدنا فى هذا العصر الانقلاب العظيم الشأن الذى أحدثه درس احوال الشرق فانه غير نظر العلماء السابق بشأن الاديان المختلفة وشؤون الشرق على العموم ولا سيما بشأن النبى محمد وتعاليمه فأصبح محمد في عرفهم ونظرهم

ليس صورة للصنم ماهوم ولا هو ضد المسيح المقيد في جهنم ولا قرن الكبش الصغير الوارد ذكره في نبوة دانيال بل هو ذلك المصلح العظيم الذى هز العالم بتعاليمه ومبادئه وأفكاره السامية وانه وضع اساس تعليمه ليس لأنه كان كاردينالا ولم يفز بوظيفة البابوية بل لان فؤاده كان يلتهب غيرة على الحق الذى شوهت وجهه الشكوك والاختلافات التى دخلت عليه ذلك الحق الذى نادى به فى العالم ذلك « النبى العظيم » قبل ظهوره بستة قرون ولم يدرك جوهره تلاميذه النشيطون الغيورون بل ذهبوا في تأويله كل مذهب عند ماعلموا الناس به ولا سيما فى البلاد العربية وقد ورد فى القرآن آيات كثيرة تدل على ذلك باجلى بيان وتأملوا فقط ذلك الشكران الجميل الذى جاهر به نبي المسلمين بشأن الصابئين الذين ظنوا لأول وهلة انه ينادى بتعليم المسيح .

ثم ان آيات القرآن النازلة بشأن الام عيسى وولادته وذكر مريم والدة روح الله فانك ترى التأثر ظاهراً من كل كلمة منها مقروناً ذلك بمزيد التعظيم والاحترام وفوق هذا وذاك فان المسلمين يعظمون مريم أكثر من بعض الطوائف

النصرانية فهي في عرف المسلمين عـذراء طاهرة صالحة قد اصطفاها وشرفهـا رب العالمين والنبي يظهر لها احتراماً دينياً يفوق الوصف حتى انه عند ما أراد ان يمتدح ابنته فاطمة قال « فاطمة سيدة نساء أهل الجنة الا مريم بنت عمران » ثم ان النبي أدرك تعليم عيسى كما هو وجاءت الديانة المحمدية مطابقة لها ونفت جميع المعتقدات الباطلة التى دخلت عليها وشوهت جوهرها وورد فى أمكنة كثيرة من القران مامؤداه وانى جئت لاثبات تعليم عيسى الحقيقي (١)

قال المستشرق الانجليزى الشهير ماكس مولر «سوف يعلم المسيحيون بدهش عظيم ان محمداً أحد معضدى يسوع وان الديانة المحمدية ماهي الا شيعة من شيع الديانة النصرانية واذ ذاك يندهش المسلمون والمسيحيون معاً بسبب ماجاء فى تاريخهما من الخصام والشقاق والعداء بسبب الدين (٢) وقد وافق كثير من علماء أوروبا المستشرقين على رأى هـذا العالم وعضدهم فى ذلك أيضاً كثير من الروسيين العقلاء ذوى الافكار

---

(١) راجع ترجمة القرآن لسابلوجوف (٢) راجع كتاب محمد والمحمدية لماكس مولر

السامية مثل فلاديمير سولوفييف وبيترون وغيرهما ولكن مع الأسف نقول ان سواد الناس الاعظم لم يزل على غيه تائهاً في فيافى الضلال ولا يجنح الى الحقيقة الثابتة التى أيدها علماؤه وقادة الافكار منهم بل مازال رازحاً تحت نير اعتقادات وخرافات القرون الوسطى بشأن محمد وتعليمه ناسباً ضعف الأمم الاسلامية فى عصرنا الحاضر وانحطاطهم السياسى والأدبى والاختلاف العام فيما بينهم الى الاسلام وجاهلا بأن كل انسان فى هذه الحياة لايستطيع ان يلعب على الدوام دور النجاح والتقدم وان الديانة ماهى الا شيء مستقل مجرد عن كل قوة لاتستطيع تحسين حالة الحياة ثم انه وأخيراً لا بد من حصول الشقاق المتبادل الدائم بين المتدينين بالديانات المختلفة ولو كان ذلك بطريقة غير محسوسة لكنه دائم الحركة المشتركة بين المتخالفين فى المعتقدات . وكل ديانة كما لايخفى تكون فى اول ظهورها محرك قوى تدب روح الحركة فى قلوب الذين يتبعونها وذلك على قدر مايكون لها من التأثير الروحى والمادى في نفوسهم ولكنها اى الديانة تتقلب مع مرور الزمان فى ادوار مختلفة بحسب حالة تابعيها من العلو والانحطاط فتعتز وتعلو

بعلو شأنهم وتنحط بانحطاطهم ويدخل عليها فى الحالة الاخيرة الفساد وتشوه الاختلافات التى تدخل عليها وجه حقيقتها وتزعزع أساس جوهرها وهذا هو السبب الوحيد والبرهان الفرد على ظهور البدع والشيع المتعددة فى هيكل الديانة الواحدة وكذلك دخول الفساد على تعاليمها وتفاسيرها ولو قابلنا حالة الديانة المسيحية بحالتها فى القرون الوسطى وفى ايام الاصلاح وأيامنا الحاضرة لظهرت لنا بأجلي بيان تلك الادوار المختلفة التي كابدتها وما دخل عليها من التغيير والفساد والتفاسير المتناقضة المتباينة مع انها ديانة مبنية على أساس متين واضح ومثل ذلك جرى للديانة الاسلامية بقطع النظر عما دخل عليها من البدع والتفاسير التى لا تطابق حقيقة جوهرها وليست منها فى شيء اهـ

النبي محمد

جاء فى احدى المجلات الروسية تحت هذا العنوان ما يأتى بالحرف الواحد

فى شبه جزيرة العرب المجاورة لفلسطين حيث كان الناس يدينون بالديانتين المسيحية واليهودية ظهرت ديانة عظيمة اساسها الاعتراف بوحدة الله وهذه الديانة تعرف بالمحمدية أو كما يسميها اتباعها الاسلام وقد انتشرت هذه الديانة انتشاراً سريعاً بين قبائل متعدده وامم كثيرة حتى بلغ عدد منتحليها فى هذا العصر نحو مائتى مليون نفس

مضى على ظهور الديانة الاسلامية ١٣٣٠ عاما او بعد ظهور الديانة المسيحية بنحو ٦٠٠ سنة ومؤسس هذا الدين هو العربى محمد

كان العرب اقرباء اليهود باللغة والجنس قبل ظهور الرسول وثنيين يعبدون آلهة متعددة وارواحا صالحة وشريرة وكانت أصنامهم تقسم الى قسمين عائلية ووطنية فكان كثير من العائلات

تصنع لها صنما خاصا تعبده وكان فى كل قبيلة صنم عام تسجد له برمتها ولكن العرب عموما كانوا يعتقدون بوجود اله يعتبرونه ابا لهذه الأرباب ويسمونه « الله العليّ العظيم »

وكانت اعتقادات العرب الدينية مملوءة بالخرافات ودياناتهم مبنية على القسوة والانتقام والتعادى

ولقد انقسمت بلاد العرب الى ثلاث مقاطعات وهي :
اليمن ذات التربة الخصيبة ويعمل اهلها بالزراعة وتربية المواشى ثم نجد ويسكنها قوم رحل يتوفرون على تربية الماشية والغزو والنهب ثم الحجاز أهلها أرباب تجارة مع مصر وسوريا والجهات الاخرى وعاصمة هذه الجهة مكة وهى المدينة المقدسة عند جميع القبائل العربية ولكل قبيلة فيها أصنام خاصة بها وفيها الكعبة المعبد العظيم الذى كان يحفظ فيه الحجر الاسود الذى تقول تقاليد العرب بشأنه ان الله سبحانه وتعالى انزله على ابراهيم جد العرب لانهم يعتقدون انهم من نسل اسماعيل بن هاجر

وكان العرب يزورون مكة فى كل عام وحتى يأمنوا على نفوسهم من القتل والسلب فى خلال هذه الزيارة عينوا اربعة اشهر فى

العام حرموا فى اثنائها سفك الدماء والغزو والسرقة

ولما وحد النبي محمد قبائل العرب وأنار أفكارهم وابصارهم بمعرفة الاله الواحد هذب اخلاقهم وليّن طباعهم و قلوبهم واصلح عاداتهم البربرية الهمجية وجعلهم امة مستعـدة للرقى والتقدم

كان العرب قبل ظهور النبي محمد يقدمون لآلهتهم الذبائح البشرية من اسرى الحرب ومن أولادهم ـ فيئدون بناتهم ـ ويقتلون عدوهم وعلى الجملة فقـد كانت اخلاقهم مبنية على القساوة والانتقام وسفك الدماء وقد قضى النبي محمد على ذلك جميعه ونادى بعبادة الخالق سبحانه وتعالى وساوى جميع العرب امام الله وحرم الانتقام ومنع سفك الدماء وهـذه الاعمال العظيمة التى قام بها النبي محمد تدل على انه من المصلحين العظام وعلى ان في نفسه قوة فوق قوة البشر

ولد النبي محمـد عام ٥٧١ من أبوين فقيرين وقد توفى والده قبل ولادته بشهرين وتوفيت والدته فى العام السادس من عمره فكفله أولا جده ثم عمـه الذى كان يصحبه معه في سفراته التجارية

وكان النبي محمد فى حداثته يخدم اعمامه فيرعى ماشيتهم ويقود جمالهم

ولما بلغ العـام العشرين دخل في خدمة قريبته الأرملة خديجة من ذوات الثروة الواسعة بصفة وكيل لها وبعد مرور سنة قضاها فى خدمتها تزوجها مع انها كانت أكبر منه بعشرين عاما وقيل بخمسة عشر

كان محمد ذا فكر نير وبصـيرة وقادة واشتهر بدماثة الاخلاق ولين العريكة والتواضع وحسن المعاملة للناس واشتهر عيله للابحاث الدينية حتى انه كان يناقش اليهود والنصـارى ومن هذه المناقشات عرف اشياء عن موسى والمسيح وعرف بعض الشيء من تعاليم التوراة والانجيل وعرف انه يوجد اله عظيم لم تصنعه الايدى البشرية (١)

مضت على محمد أربعون سنه قضـاها بسلام وطمأنينة وكان جميع اقاربه يحبونه محبة شديدة وأهل مدينته يحترمونه احتراما عظيما لما هو عليه من المبادىء القويمـة والاخلاق الكريمة

(المعرب) ان الذى نعرفه من كتب الاسلام والسير النبوية لايثبت هذه الرواية

وشرف النفس والنزاهة وكانت ثروة زوجته تكفيه مؤونة الكدح للمعاش فعاش عيشة رخاء وهناء ولكن من جهة أخرى كانت فى نفسه عواطف دينية قوية تدفعه الى القيام بعمل عظيم الا وهو اخراج أمته ومواطنيه من دياجير الجهل وظلمات الخرافات الدينية

وصل الاعتقاد الدينى بمحمد الى الاعتراف بان موسى وعيسى من أنبياء الله ولكنه لم ترقه بعض عقائد الديانتين المسيحيةواليهوديه

ولطالما انقطع محمدفى حداثته الى الجبال المجاورة لمكة حيث يقيم شهراً متعبداً وكان شعوره الديني يزداد عاماً فعاماً ايقن فى النهاية انأرباب أمته لاشعورلها ولا قوةوان الاله الحقيقى واحد وهو الله منشىء الكائنات ومدبرها بقوته غير المحدودة ففى سنة من سنوات اعتزاله تواترت عليه ذات يوم الافكار الدينية وبعد ذلك اضطربت لها نفسه اضطراباً شديداً فدخل مغارة ونام فيها وفى خلال نومه رأى رؤيا دعاه فى خلالها هاتف ليكون نبياً يدعو أمته لمعرفة الاله الواحد ولما استيقظ من نومه عاد الى منزله مضطرباً وبعد عدة أسابيع رأى رؤيا

أخرى دعاه فيها صوت ذلك الهاتف ليكون نبياً لأمته فعزم بعد هذه الرؤيا بدون تردد على دعوة أمته الى معرفة الحق وصمم العزم على تطهير البلاد من الاصنام .

ومن أراد ان يحكم على الدين الاسلامي ومبادئه وروح تعاليمه فليطالع الآيات الآتية التى اقتطفناها من القرآن وهى

ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولاهم يحزنون

كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام

لا يكلف الله نفساً الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت

انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم

ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون ايات الله

اناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين وما يفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين

فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم

قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ايا ما تدعو فله الاسماء الحسنى

لو كان فيهما آلهة غير الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون

كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم اياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم مالم تكونوا تعلمون

قل أغير الله اتخذ ولياً فاطر السموات والارض

يا أيها الذين امنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون

لتجدن أشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين

أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا امنا فاكتبنا مع الشاهدين

يا أيها الذين امنوا لاتقربوا الصلاة وانتم سكاري حتي تعلموا ماتقولون

ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا

وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيراً ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين

الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به ان يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون

ان الدين عند الله الاسلام وما اختلف الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ماجاءهم العلم بغياً بينهم ومن يكفر

بآيات الله فان الله سريع الحساب

فان حاجوك فقل اسلمت وجهى لله ومن اتبعن وقل للذين أوتوا الكتاب والاميين أأسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد

ياأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيراً ونساء

انما الحياة الدنيا لعب ولهو وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم ولا يسألكم اموالكم

قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما اوتى موسي وعيسي وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون

كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا

فيه وما اختلف فيه الا الذين أوتوه من بعد ماجاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيـه من الحق باذنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهـم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولاهم يحزنون

« الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درى يوقـد من شجرة مباركة زيتونة لاشرقية ولاغربية يكادزيتها يضيء ولولم تمسسه نار نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم »

« قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم ان الله خبير بما يصنعون. وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ماظهر منها وليضربن بخمورهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن وأبنائهن أوأبناء بعولتهن

أو اخوانهن وبني اخوانهن أو بنى اخواتهن أونسائهن أو ما ملكت ايمانهن أوالتابعين غير أولى الاربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم مايخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعاً أيه المؤمنون لعلكم تفلحون

يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لايعصون الله ماأمرهم ويفعلون مايؤمرون

يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما أكبر من نفعهما

يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم

ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين. أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتب أفلا تعقلون

وقد صدقت عائلة النبي محمد برسالته وكذلك علي وزيد وانضم اليـه عمه أبو بكر الذى غدا من اكبر أنصاره واكد أكثر مؤرخى العرب ان أبابكر أول من أسلم من الرجال وان خديجة اول من أسلمت من النساء

وقد اراد النبي محمد فى بدء رسالته ان يسير على عادات قبيلته فدعا كبار عشيرته وأعلمهم برسالته فلما سمعوا منه مقالته استكبروا منه ذلك وأخذ الغضب منهم مأخـذاً عظيما لأنهم انتظروا أن يسمعوا منه كلاماً عن تجارة او غزوة وقال له ابو لهب أحد أعمامه بلهجة الغضب ألهذا دعوتنا فاختنق واصمت ثم تفرقوا صاخبين هازئين

ثم أخذ النبي محمد يجاهر برسالته فعاب دين قبيلته وسفه احلامها وسب آلهتها فاساء بذلك الى اشراف القبيلة ورأوا فى رسالته خطراً على البلاد وأهلها ولكن لم يجسر أحد منهم ان يقاومه خيفة من وقوع النزاع والشقاق وفي سنى رسالتـه الاولى لم يصـدق بنبوته الا ٤٣ شخصاً أكثرهم من الفقراء والعبيد الذين سامهم مواليهم صنوف الاضطهاد والهوان فأخذ اذ ذاك أبو بكر اعظم انصار النبي محمد يفتدى أولئك العبيد

باموالِه واشترى مراراً عماله المعذبين من الاسلام لانقاذهم من الالام

وفى خلال ذلك طلب القريشيون من أبى طالب عم النبي محمد لكى يرجع ابن أخيه عن كلامه وحاله فنصح له أبو طالب ولكن النبي اجابه بقوله « لو أعطونى الشمس بيمينى والقمر بشمالى لكي اترك هذا العمل قبل ان ينصره الله او أهلك انا فى سبيله فلن اتركه » ولما قال هـذا أراد الخروج فمسك به ابو طالب وقال له : جاهر بامر رسالتـك وعلم ماتريد فلست بمسلمك لهم ياابن أخى ولن أتركك ابداً

وفى عام ٦١٧ توفيت خديجة وبعد وفاتها بعدة أسابيع توفى ابو طالب ايضاً وبذلك انقطعت علاقات النبى محمد القلبية مع مكة فغادرها الى المدينة ولم يمض على اقامته فيها زمن طويل حتى آمن برسالته كثيرون ألفوا جماعـة اطلق عليها جماعة المؤمنين اشتهروا بالتقوى والصلاح وحسب تعاليم الاسلام كانوا جميعهم متساويين في كل شيء ولم يكن بينهم أثر للسيادة والانقسام الى طبقات متفاوتة فى الحسب والنسب كما كان الحال عليه عند القبائل العربية وقد ضربت السكينة بين جماعة

المؤمنين اطنابها ورفعت المساواة قبابها فتناسوا ما كان بينهم من الحزازات والضغائن واصبحوا يعيشون كنفس واحدة وكان الواجب يقضى عليهم ان يدافعوا عن بعضهم بعضاً ويردوا هجمات الغير المؤمنين

وقد جرت عدة وقائع حربية بين انصار النبي واهالى مكة انتهت بانتصار الانصار الذين دخلوا مكة ظافرين وقد طاف النبي وهو على ناقته حول الكعبة سبع مرات ومس الحجر المقدس بعصاه ثم أمر بتحطيم جميع الاصنام التي كانت منصوبة حول الكعبة واعلن ان جميع الناس متساوون امام الله عزوجل ثم أمر المكيين ان يحطموا الاصنام الموجودة فى منازلهم وقد لبي الجميع هذا النداء لوثوقهم بضعف الهتهم وانها لاقوة لها .

وفى اخر رحلة رحلها النبي الى مكة جمع حولها الحجاج وذكرهم بجميع وصايا الاسلام ونصحهم بأن يعيشوا مع بعضهم عيشة سلام وأمان وان يكونوا اخواناً وان يتناسوا الاحقاد القديمة ويكفوا عن سفك الدماء والاخذ بالثأر ـ واوصاهم خيراً بزوجاتهم وعبيدهم وفى الختام قال انني قد قمت بما عهد الى

وبعد عدة شهور مضت على مغادرته مكة انتقل من دار الفناء الى دار البقاء وكانت وفاته فى اليوم الثامن من شهر يونيو سنة ٦٣٨ فى العام الثالث والستين من سني حياته وقبل وفاته اعتق جميع عبيده

*
* *

ان محمدا نبى الاسلام الذى يدين به الآن اكثر من مائتي مليون نفس قد قام بعمل عظيم جداً فانه هدى الوثنيين الذين قضوا حياتهم بالحروب الاهلية وسفك الدماء وتقديم الضحايا البشرية الى معرفة الاله الواحد وانار ابصارهم بنور الايمان وأعلن ان جميع الناس متساوون امام الله سبحانه وتعالى والحق الذى لامراء فيه ان النبي محمد قام بعمل عظيم وانقلاب كبير فى العالم ومن اراد ان يتحقق ماهو عليه الدين الاسلامي من التساهل عليه ان يطالع القران الكريم بامعان واذ ذاك يصدر حكماً مبنياً على الحقائق الباهرة المتضمنها ذلك التعليم وقد جاءت فيه ايات كريمة تدل على روح الدين الاسلامى السامية فمنها الآية الكريمة القائلة

واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون

(المعرب) هذه اقوال كاتب روسى مسيحى منصف نشرها بين قومه لاطلاعهم على جوهر الدين الاسلامى وما فيه من الحقائق الباهرة وهي حرية بالاعتبار لصدورها من كاتب فاضل يقول الحق ولا غرابة فرجال الفضل المنصفون وجدوا في الدنيا لتقرير الحقائق ودفع التهم وارشاد الناس الى الحقيقة الناصعة التى لبثوا اعواماً طوالا وهم فى ريبة منها لما قرأوه عنها من الاختلاقات التى بثها فى نفوسهم بعض الكتاب الذين يجرون وراء تيار الاهواء ويخالفون ضمائرهم لارضاء فريق من الناس وهى خلة ذميمة فى الكتاب الذين هم مصابيح الأزمنة والواجب يقضى عليهم بتبديد غياهب الجهل وانارة الافكار بنبراس الحقيقة فاذا سار العلماء والكتاب على خطة هذا الكاتب الروسي افادوا العالم فوائد لا يقدرها الا كل ذى شعور حي يتألم لتنابذ الناس وتباغضهم

انتشار الاسلام

في اليابان

قرأت فى مجلة العالم الاسلامى الروسية مقالة ذكرت فيها ان الاسلام أخذ في هذه الايام والأيام السابقة ينتشر انتشاراً كبيراً بين اليابانيين وقد وجدت ان أضم الى مقالات هذه الرسالة ما نشرته تلك المجلة عن احتفال بدخول عائلة اسلامية فى الدين الاسلامى

قالت المجلة

نقلت جريدة چابون ادفير تيزير فى عددها ٦٤٣١ الصادر بتاريخ ٢٨ دسمبر سنة ١٩١١ عن مجلة الاخاء الاسلامى التى تصدر فى مدينة طوكيو خبر دخول بعض اليابانيين فى الدين الاسلامى ووصفت الاحتفال الذى أقيم لهم اما المهتدون فهم من علية اليابانيين وأعرقهم حسباً ونسباً وهم البارون هيكي وكريمته وزوجها والسيد والسيدة هاتانو وقد قام بالاحتفال

صاحب مجلة الاخاء الاسلامي وقد افتتح بتلاوة القسم الاخير من السورة الثانية من القرآن الكريم وبعد ذلك وقف الامام وأخذ يتلو دستور الدين الاسلامي باللغتين العربية والانكليزية والمهتدون يعيدون كلامه وفعلوا ذلك ثلاثاً ثم سموا باسماء جديدة اسلامية وهي على وحسن وفاطمة ثم أقيمت للمهتدين مأدبة فاخرة كانت جميع اطعمتها شرقيـة وبعد مناولة الطعام انشد المهتدون جميعاً أنشودة الاستاذ فيليب هنرى دودج الذى كان حاضراً الاحتفال وهي تتضمن ذكر حالة الزمان الحاضر والمستقبل

ومما هو جدير بالذكر مسألة اهتداء السيد هاتونو فانه كان اولا مترجماً للمسلمين الذين يطلبون من الحكومة اليابانية التصريح لهم بالدخول فى الدين الاسلامى وبعد ذلك أخذ هذا الرجل يشتغل بالآداب الاسلامية وكتب عدة مقالات عن الاسلام لمجلة « الشرق الاعظم » التي تصدرها الجمعية اليابانية الاسيوية . ولكنه مع مرور الزمان أخذ قلبه يميل الى الدين الاسلامى وأعجبه منه ان الانتحار نادر الوقوع بين المسلمين لان الدين الاسلامى يحرم ذلك كثيراً فصمم العزم

على الدخول فى الاسلام وبذل كل قواه لنشر هذا الدين بين مواطنيه اليابانيين لينقذ بلاده من داء الانتحار المقدس فانه فى اليابان ينتحر فى كل عام عدة ألوف لانهم يعتقدون انهم بالانتحار ينالون الغبطة الدائمة فى الحياة الأخرى

وقد اخذ الاسلام فى الايام الاخيرة ينتشر بسرعة فى اليابان وصدرت فى تلك البلاد اول جريدة اسلامية باللغة اليابانية اسمها الاسلام لصاحبها حسن مرشد افندي

حكم النبي محمد

للفيلسوف تولستوى

عرب عبد الله السهروردى فى الهند كتاب أحاديث النبى محمد واتخذ لكتابه عنوانا الآية القرآنية الاتية «يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون»

والأحاديث المذكورة فى هذه الرسالة اختارها من كتاب عبد الله السهروردى الفيلسوف تولستوى وقال عنها انها لاتخالف فى شيء تعاليم الديانات الاخرى التى ترشد الى الحق وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر



الفيلسوف ليون تولستوي

من كان محمد

قال الفيلسوف تولستوى تحت هذا العنوان ما هو بالحرف الواحد :

ان محمداً هو مؤسس ورسول الديانة الاسلامية التى يدين بها فى جميع جهات الكرة الارضية مائتا مليون نفس

ولد النبي محمدفى بلاد العرب سنة ٥٧٠ بعدميلادالمسيح من أبوين فقيرين وكان فى حداثته راعياً . ومال منذصباه الى الانفراد فى البرارى والامكنة الخالية حيث كان يتأمل بالله وخدمته. ان العرب المعاصرين له عبدوا أرباباً كثيرة وبالغوا فى التقرب اليها واسترضائها فاقاموا لها انواع التعبدوقدموا لها الضحايا المختلفة ومنها الضحايا البشرية . ومع تقدم محمدفى السن كان اعتقاده يزداد بفساد تلك الارباب وان ديانة قومه ديانه كاذبة وان هناك آلهاً واحد حقيقياً لجميع الشعوب

وقد ازداد هذا الاعتقاد في نفس محمد حتى قام فى نفسه

ان يدعو أمته ومواطنيه الى الاعتقاد باعتقاده الراسخ في فؤاده وقد دفعه عامل داخلي الى ان الله اصطفاه لارشاد أمته وعهد اليه هدم دياناتهم الكاذبة وانارة ابصارهم بنور الحق فاخذ من ذلك العهد ينادى باسم الواحد الأحد بحسب ما أوحى اليه ومقتضى اعتقاده الراسخ

وخلاصة هذه الديانة التى نادى بها محمد هي ان الله واحد لا اله الا هو ولذلك لا يجوز عبادة ارباب كثيرة وان الله رحيم عادل وان مصير الانسان النهائى متوقف على الانسان نفسه فاذا سار حسب شريعة الله وأتم اوامره واجتنب نواهيه فانه فى الحياة الاخرى يؤجر أجراً حسناً واذا خالف شريعة الله وسار على هواه فانه يعاقب فى الحياة الاخرى عقاباً شديداً. وان كل شيء فى هذه الدنيا فان زائل ولا يبقى الا الله ذو الجلال. وانه بدون الايمان بالله واتمام وصاياه لا يمكن ان تكون حياة حقيقية وان الله تعالى يأمر الناس بمحبته ومحبة بعضهم بعضاً ومحبة الله تكون فى الصلاة ومحبة القريب تقوم فى مشاركته فى السراء والضراء ومساعدته والصفح عن زلاته وان الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر يقتضى عليهم ان يبذلوا وسعهم

لابعاد كل مامن شأنه اثارة الشهوات النفسانية والابتعاد أيضاً عن الملذات الارضية وانه يتحتم عليهم ان لايخدموا الجسد ويعبدوه بل يجب عليهم ان يخدموا الروح وان يزهدوا فى الطعام والشراب وانه محرم عليهم استعمال الأشربة الروحية المهيجة ومحتم عليهم العمل والجد وما شابه ذلك

ومحمد لم يقل عن نفسه انه نبى الله الوحيد بل اعتقد أيضاً بنبوة موسي والمسيح وقال ان اليهود والنصارى لايكرهون على ترك دينهم بل يجب عليهم ان يتمموا وصايا انبيائهم

وفى سنى دعوة محمد الأولى احتمل كثيراً من اضطهاد أصحاب الديانة القديمة شأن كل نبي قبله نادى أمته الى الحق ولكن هذه الاضطهادات لم تثن عزمه بل ثابر على دعوة أمته

وقد امتاز المؤمنون كثيراً عن العرب بتواضعهم وزهدهم فى الدنيا وحب العمل والقناعة وبذلوا جهدهم لمساعدة اخوانهم فى الايمان لدى حلول المصائب بهم

ولم يمض على جماعة المؤمنين زمن طويل حتى أصبح الناس المحيطون بهم يحترمونهم احتراماً عظيما ويعظمون قدرهم وغدا عدد المؤمنين يتزايد يوماً فيوماً

غير ان أصحاب الغيرة من أنصار النبي كانوا ينظرون الى الوثنيين المحيطين بهم وفسادهم بعين الغضب والاستياء فدفعتهم غيرتهم على الحق الى حمل النبي على ان يرغم الناس بالقوة على الاسلام والاعتراف بوحدانية الله ومع ان هؤلاء الانصار لم يبيحوا سفك الدماء للحصول على الاموال او غيرها من متاع الدنيا ولكنهم اباحوا الحرب فى سبيل الايمان زاعمين انهم بذلك يرضون الله بادخال الناس فى دينه القويم بالقوة أولئك الذين اصروا على البقاء في الضلال ولم يقتنعوا بدعوة النبي

ان نشر الاسلام بطريق القوة لم يرق البوذيين والمسيحيين المشهورين بالوداعة ولكن مع ذلك فان المسلمين اشتهروا فى صدر الاسلام بالزهد فى الدنيا الباطلة وطهارة السيرة والاستقامة والنزاهة حتى أدهشوا المحيطين بهم بما هم عليه من كرم الاخلاق ولين العريكة والوداعة ومن فضائل الدين الاسلامى انه أوصى خيراً بالمسيحيين واليهود ولا سيما قسوس الأولين فقد أمر بحسن معاملتهم وموازرتهم حتى اباح هذا الدين لاتباعه . بالتزوج من المسيحيات واليهوديات مع الترخيص لهن بالبقاء على

دينهن ولا يخفى على اصحاب البصائر النيرة مافى هذا من التساهل العظيم .

ومما لاريب فيه ان النبى محمداً من عظام الرجال المصلحين الذين خدموا الهيئة الاجتماعية خدمة جليلة ويكفيه فخراً انه هدى أمة برمتها الى نور الحق وجعلها تجنح للسكينة والسلام وتفضل عيشة الزهد ومنعها عن سفك الدماء وتقديم الضحايا البشرية وفتح لها طريق الرقى والمدنية وهو عمل عظيم لايقوم به الا شخص أوتى قوة ورجل مثل هـذا جدير بالاحترام والاكرام

من مقدمة المؤلف الهندى

اننا لله وانا اليه راجعون . اننا جميعنا ابناء الله وحياتنا تنحصر فى التقرب اليه تعالى . ان شرارة الايمان مختفية في قلب كل انسان

ان ديننا القويم يقدم رجاء الخلاص لجميع اتباعه والذين يدخلونه. ان النفس التى تكرم القدير العظيم — تلك النفس التى تسعى الى معرفة الحق وتسير فى طريق الصلاح ستحظى بالحياة الابدية والغبطة الدائمة

عبد الله السهروردى

الاحاديث النبوية (١)

اللهم ارزقني، حبك وحب من ينفعني حبه عندك

قل الحق وان كان مرا

أنصر أخاك ظالما أو مظلوما . فقال رجل يارسول الله انصره مظلوما . فكيف انصره ظالما ؟ فقال تمنعه من الظلم فذلك نصرك اياه

من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وأزيد. ومن جاء بالسيئة فجزاء سيئة مثلها أو أغفر . ومن تقرب مني شبراً تقربت منه

(١) هذه الأحاديث اختارها الفيلسوف تولستوي من كتاب عبدالله السهروردي وعربها من الانكليزية الى الروسية كما اشرنا اليها سابقاً ودعاها « حكم النبي » وفي الاصل الروسي أحاديث غير هذه لم نقف عليها في كتب الاحاديث ويظهر انها من حكم الاولياء او العرب التي ينسبها الافرنج في كتبهم الى النبي

ذراعا ومن تقرب منى ذراعا تقربت منه باعا ومن أتانى يمشى
أتيته هرولة ومن لقينى بقراب الارض خطيئة لا يشرك بى
شيئاً لقيته بمثلها مغفرة

اللهم احيني مسكينا وتوفنى مسكينا واحشرنى فى زمرة المساكين

لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه

حفت الجنة بالمكاره والنار بالشهوات

الحلال بين والحرام بين

ارحموا من فى الارض يرحمكم من في السماء

سأل رجل النبى صلى الله عليه وسلم أى الاسلام خير ؟
قال : ان تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف

لا تميتوا قلوبكم بكثرة الطعام والشراب

كنت كنزا مخفيا فاردت ان اعرف فخلقت الخلق فعرفونى

افضل الصدقة اصلاح ذات البين وحفظ اللسان

أيما امرأة استعطرت ثم خرجت فمرت بقوم ليجدوا ريحها فهي زانية . وكل عين زانية

الجليس الصالح خير من الوحدة والوحدة خير من جليس السوء . واملاء الخير خير من السكوت والسكوت خير من املاء الشر

زنا العين النظر وزنا النفس المنطق والنفس تتمنى وتشتهى

من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه امنا وايمانا

القبر أول منزلة من منازل الآخرة

افضل الجهاد من جاهد نفسه في ذات الله عزوجل

ان الرجل اذا دخل فى صلاته اقبل الله عليه بوجهه

ان الله تعالى يحب ان يرى عبده ساعياً فى طلب الحلال

من يصبر على الرزية يعوضه الله

آفة الدين ثلاثة فقيه فاجر . وامام جائر ومجتهد جاهل

انما النساء شقائق الرجال

آفة العلم النسيان واضاعته ان تحدث به غير أهله

الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة

الـكذب مجانب للايمان

اعقلها وتوكل

لا عبادة كالتفكر

حبك للشيء يعمي ويصم

لا يكمل ايمان المرء حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه

افضل كلمة قالها شاعر كلمة لبيد
الا كل شيء ماخلا الله باطل

الا اخبركم بافضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة.
قالوا بلى يارسول الله قال اصلاح ذات البين

ان اول خلق خلقه الله عز وجل العقل . فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر . فقال وعزتى وجلالى ماخلقت خلقا هو احب الى منك بك آخذ وبك اعطى وبك اثيب وبك اعاقب

ليس الشديد بالصرعة انما الشديد هو الذى تملك نفسه عند الغضب

ارض بما قسمه الله لك تكن أغنى الناس

اذا نظر أحدكم الى من فضل عليه فى المال فلينظر الى من هو اسفل منه

دخل عمر على رسول الله وهو على حصير قد أثر في جنبه فقال يانبي الله لو اتخذت فراشا . فقال مالى وللدنيا مامثلي ومثل الدنيا الا كراكب سار فى يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من النهار ثم راح وتركها

خصلتان من كانتا فيه كتبه الله شاكرا صابرا : من نظر في دينه الى من هو فوقه فاقتدى به . ومن نظر فى دنياه الى من هو دونه فحمد الله على مافضله الله عليه

جاء رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال انى أحبك قال انظر ماتقول . فقال انى والله لأحبك ثلاث مرات . قال ان كنت صادقا فاعدُ تجفافاً للفقر اسرع الى من يحبني من السيل الى منتهاه

ليردك عن الناس ماتعلم من نفسك

امش ميلا عد مريضا . وامش ميلين اصلح بين اثنين . وامط الاذى عن الطريق فانه لك صدقة

اتق الله ولا تحقرن من المعروف شيئاً ولوان تفرغ من دلوك فى اناء المستسقى وان تلقى اخاك ووجهك اليه منبسط . اياك واسبال الازار فان اسبال الازار من المخيلة ولا يحبها

الله . وان امرأ شتمك وعيرك بامر هو فيك فلا تعيره بامر هو فيه ودعه يكون وباله عليه واجره لك.ولا تسبن أحدا

قدم على النبي صلى الله عليه وسلم بسبي فاذا امرأة من السبي تحلب ثديها تسقي . اذا وجدت صبيا فى السبي أخذته فالصقته ببطنها وارضعته . فقال النبي . أترون هذه طارحة ولدها فى النار . قلنا لا . وهى تقدر على ان لاتطرحه . فقال الله ارحم بعباده من هذه بولدها

من ظلم أجيراً أجره أحبط الله عمله وحرم عليه ريح الجنة

دعاء النبي

ياحى ياقيوم لا إله الا انت برحمتك استغيث اغفر لى ذنوبى واصلح لى شأنى وفرج لى همى برحمتك

اغفر لى فانه لا يغفر الذنوب العظيمة الا الرب العظيم اللهم احرسني بعينك التى لاتنام واكنفني بركنك الذي لا يرام

وارحمني بقدرتك علي فلا أهلك وانت رجائى فكم من نعمة انعمت بها علي قل لك عندها شكري وكم من بلية ابتليتني بها قل لك عندها صبرى ياذا المعروف الذى لاينقضي أبداً وياذا النعماء التى لاتحصى عدداً نجني مما أنا فيه وأعنى على ما أنا عليه مما قد نزل بى بجاه وجهك الكريم

قال النبي وحوله عصابة من أتباعه : تعالوا بايعونى على ان لاتشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا اولادكم ولا تأتون ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوني فى معروف فمن وفى منكم فأجره على الله

سيأتى زمان لايبقي من الاسلام الا اسمه ولا من الدين الا رسمه تنزع الرحمة من قلوبهم وتقل مكاسب الحلال ويكثر الحرام

عفوا تعف نساؤكم

علم لاينفع ككنز لاينفق منه

ليس من اخلاق المؤمن التملق ولا الحسد الا فى طلب العلم

زين الله السماء بثلاث: الشمس والقمر والكواكب وزين الارض بثلاث بالعلماء والمطر وسلطان عادل

العلم امام والعمل تابعه يلهمه السعداء ويحرمه الاشقياء

العالم اذا خرج من الدنيا كالمصباح يخرج من بيت مظلم

وواضع العلم عند غير أهله كمقلد الخنازير الجوهر واللؤلؤ والذهب

يقول الله عز وجل يوم القيامة يا ابن آدم مرضت فلم تعدنى قال يارب كيف أعودك وانت رب العالمين قال أما علمت ان عبدى فلانا مرض فلم تعده أما انك لو عدته لوجدتنى عنده . يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني قال يارب كيف

أطعمك وأنت رب العالمين قال اما علمت انه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه أما علمت انك لو أطعمته لوجدت ذلك عندى يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقنى قال يارب وكيف أسقيك وانت رب العالمين قال استسقاك عبدى فلان فلم تسقه أما علمت انك لو سقيته لوجدت ذلك عندى

اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً

من كذب فجر ومن فجر كفر ومن كفر دخل النار

يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدى بى وانا معه حيث يذكرنى ان ذكرنى فى نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منهم وان تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعاً وان تقرب الى ذراعاً تقربت اليه باعاً وان أتانى يمشى أتيت اليه هرولة

من أخذ اموال الناس يريد اتلافها اتلفه الله

على كل مسلم صدقة فمن لم يجد يعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق فان لم يجد يعين ذا الحاجة الملهوف فان لم يجد فليعمل بالمعروف وليمسك عن الشر فانها له صدقة

رأي تولستوى

فى الحجاب والزواج وما بينهما

قال الفيلسوف فى الطلاق والحجاب « ان السبب فى مسألة الطلاق التى تشغل الآن الرأى العام فى أوروبا هو التمدن الذى لم يقتبس الانسان منه سوى الحمق والخلاعة هذا هو السبب الحقيقي فى ازدياد الطلاق نمواً كل يوم. فلايمضي على زواج امرأة برجل ردح من الزمن حتى تقول له حاذر أن اتركك وأمضي الى حال سبيلي . سرى ذلك من الربوع العالية فى المدن الى أكواخ الفلاحين . فالفلاحة لأقل شيء تقول لزوجها خذ قمصانك وسراويلك لأنى تاركة لك وذاهبة مع حبيبي يوسف الذى يفوقك حسناً وبهاء .

هـذا لأن المرأة خلعت ثياب الحشمة واحترام الزوج وخرجت من دائرة الخضوع له تلك الواجبات التى ينبغى أن

تبقي عليها حتى انقضاء الاجل

على الرجل ان يكد ويشتغل وما على المرأة الا ان تقيم في البيت لانها زوجة أو بعبارة أخرى لانها اناء لطيف سريع الانثلام والانكسار

على الرجل أن يراقب سلوك امرأته ولا يطلق لها العنان بل يحجبها فى البيت والبيت دائرة حرية واسعة للمرأة . ثم ختم هذه الشطور بمثل روسي وهاهو :

« لا تركن الى الفرس فى الغيط واركن للمرأة فى البيت »

وقال عن الحب والزواج

ان دوام الحب بين الزوجين من رابع المستحيلات. انه قد يكون حب ولكن الى وقت قصير جداً ثم لا يدوم الا فى الروايات فقط وأما بين الناس فعديم الاستقرار في قلبين معاً وكل رجل متزوجاً كان أو غير متزوج اذا اجتازت به غادة فتانة فا كثر مايكون منه أن يوجه اليها التفاته وقد يبذل بعضهم كل مر تخص وغال بعد ذلك فى سبيل الوصول اليها .والمرأة من هذا القبيل كالرجل فانها تجتهد للاتصال با كثر من واحد دائماً وما دام يمكنها هذا الاتصال فهي نائلة أربها لا محالة

اذا قلنا انه يمكن للمرأة ان تحب زوجها طول الحياة فما مثلنا فى ذلك الامثل من يوقد شمعة وهو يعتقـد انها تدوم مضيئة طول الدهر

ان الزواج أصبح في عصرنا هذا بيننا محض خداع وغش ولكنه لايزال يوجد عند أولئك الذين يرون فيـه سراً من أسرار الدين كالمسلمين والصينيين والهنود . أما نحن فلا نرى فيه غير تلك المقارنة الحيوانية

الزوجان يخدعان الناس بانهما يعيشان معاً فى ارتباط عائلي حقيقى بالزواج . يظهر كذلك أمرهما فى الخارج لـكل من رآهما وانهما سيبقيان في تمام الوفاق مادامت الحياة والحقيقة انهما يعيشان على قاعدة تعدد الزوجات ولكن من الجانبين . وبهذا التكافؤ قد يتفقان زمناً . وعلى الاكثر ان كليهما فى الشهر الثانى يهدد صاحبه بالطلاق وقبلما يتمكنان من وسائله. وعن ذلك تصدر الافكار الخبيثة الجهنمية التى ينجم عنها اطلاق الرصاص انتحاراً او قتلا أو دس السم وما أشبه

وقال فى الفساد المنتشر بين الناس «وتفسد أخلاق الشاب فى المدرسة لان جميع رفاق فسدة الاخلاق يصحبونه معهم الى

أندية الرجس فيفقد طهارته وعفته من حيث لا يدرى ان فى فعله هذا ما يخالف الاداب والفضيلة تفسد أخلاق الشاب من أول نشأته لانه لا يسمع من مرشديه ان الفسوق محرم بل بالعكس يسمع ان صحة الجسم تستلزم بعض الشيء وجميع المحيطين به يقولون ان الوقوع شيء طبيعى قانونى مفيد للصحة وفكاهة الشباب الحلوة . لهذا كله لا يدرك الشاب انه سائر في طريق الضلال بل يقطع الطريق الطبيعية التي يسير فيها كل صحبه وأفراد الوسط الذى يعيش فيه . فيبدأ بالفحشاء كما يبتدىء بشرب المسكر والتدخين

وأنا اعرف أمهات كثيرات يعتنين بامر اولادهن فى هذا الطريق رعاية لصحتهم

بقى على الشاب أمر واحد يخشى عاقبته من ارتكاب الموبقات وهو العدوى من المرض المشهور غير أن الحكومة التي تهتم بصحة رعاياها لم تدع مجالا للخوف فانها بهمة فائقة تعتنى اعتناء تاماً بالمواخر . والاطباء كهنة أصنام العلم يراقبون المومسات لقاء أجور يتقاضونها وهم من جهة أخرى يفتون

للشبان بضرورة الاجتماع ولو مرة في الشهر مراعاة لقانون الصحة .

فهم على ذلك يرتبون سير الفحش ترتيباً مدققا ويضبطون دوائره ضبطاً « محكما »

ليت الحكومة التي تهتم اهتماماً عظيما بازالة الزهرى معالجة تستعمل جزءاً من مائة من ذلك الاهتمام في ازالة المومسات فيصبح المرض اذ ذاك في خبر كان

وقال في حفلات الرقص الساهرة « يجرى بيننا وتحت نظرنا من الامور السافلة مالا طاقة لذى ناموس وشرف على احتماله يزورنا رجل لانجهل من سيرته شيئا فنستقبله أحسن أستقبال وعند مايدخل قاعة الضيوف يجالس أختي أو ابنتي او قرينتي حيث يتركني وشأني او أتركه وشأنه . وربما أعرف من سلوكه وتصرفاته ماأعرف فكان يلزم والحالة هذه أن أتقدم اليه عندقدومه وأتنحى به جانباً وأقول له همساً انى ياصاح أعرف أحوالك وأين تصرف لياليك ومع من فليس لك عندنا مكان لان فتياتنا طاهرات

هكذا كان ينبغي أن يفعل كل واحد منا ولكنا نجرى

على العكس مما تقدم . فاذا اجتمعنا مع هـذا الرجل فى ليلة راقصة كان له أن يرقص مع أختي اوابنتي و يعانقها ويخاصرها. نراه بأعينناو نشاهد حركاتهما معاً غدواً ورواحاً وميلاً واهتزازاً ولا تشمئزمنه نفوسنا بل نتساءل اذا كان حراً لنسعى فى تزويجه باحدى بناتنا ولو كان أثر المرض بادياً عليه »

ثم قال عن الأزياء وحالة الطبقة العالية من نساء أوروبا انا لو أمعنا النظر فى معيشة نساء الطبقات العليا كما هى من قلة الحياء والخلاعة لانجد ثم فرقاً بين البيت الذى يضمهن ونادي مومسات مختلط

ولكن الناس لايوافقونى على كلامي هذا فانا اذاً أقيم لهم برهانا حسيا

هم يقولون ان نساء هيئتنا الاجتماعية يعشن بحالة تخالف معيشة المومسات . وانا أخالفهم فى ذلك وأقول ! اذا كانت النساء تختلف فى حالة المعيشة الداخليه فمن الحقائق المقررة ان مايكون خارجا منهن أثر المعيشة فى الداخل وهذه يلزم ان تخالف معيشة المومسات من كل وجه ولكن أنا لا أرى فرقا كبيراً بين معيشة الفريقين فى الخارج . قابلوا أيها الناس بين

المومسات وبين نساء الطبقة العليا تجدوهن متفقات فى الهيئات والأزياء والروائح العطرية واعراء السواعد والمناكب والصدور ووضع الوسادة خلف الظهر أينما جلسن وأينما ركبن وفى اقتناء أنفس الجواهر والحجارة الكريمة اللماعة وفى المراقص والغناء

وكما ان المومسات يستعملن كل الوسائط الفعالة لغواية الشبان وجذبهم واستمالة النفوس حتى يصبو لهن كل راء كذلك نساء الطبقات العالية يفعلن فى وسطهن اه

يقول جامع هذه الرسالة إنني في بدء الشروع في تعريب الرسالة التي وضعها الفيلسوف تولستوى تحت عنوان «حكم النبي محمد» لم يخطر ببالى ما سأعانيه من المشاق والاتعاب وسهر الليالى لارجاع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الى أصلها العربى ولا يخفى ما فى آيات القرآن من البلاغة وما في الأحاديث من الايجاز ولا يمكن تأدية معناها باللغات الاجنبية بنقلها حرفياً وليتصور القاريء الصعوبة فى رد تلك الآيات والأحاديث التي لا يوجد فى الأصل الروسي أقل اشارة الى السورة المأخوذة منها او الكتاب المنقول عنه الحديث ولكنني لدى تصورى ما سيصادفه عملي هذا من الاستحسان لم أعبأ بالعقبات والمصاعب بل اجهدت النفس فى التنقيب والبحث والاستعانة ببعض رواة الاحاديث من أهل العلم حتى ذللت أخيرا كل عقبة وأبرزت الكتاب الى حيز الظهور وها أني ازفه تحفة نفيسة الى قراء العربية ولى أمل وطيد بأنه سيصادف استحسانهم فان كان ذلك فهذا ما أملت

ولا بد لى من الاشارة الى أنى راعيت الترجمة فى الاقوال الاخرى مراعاة حرفية فلم اترك حرفا ولم اغير معنى ولا أصلحت تاريخا حتى جاء كتابى صورة طبق الاصل الروسي فان كان فيه خطأ تاريخى او عبارة مخالفة للصواب فالخطأ في ذلك عائد على المؤلف لا على الناقل وكان الفراغ من طبعه فى يوم الاثنين الموافق ١٥ يوليو سنة ١٩١٢ فى مدينة القاهرة والحمد لله أولا وآخراً

سليم قبعين

تاريخ الحرب العثمانية

﴿ الايطالية ﴾

خدمة لدولتنا العلية وخدمة للعلم والتاريخ والوطن العزيز قد عزمت بعونه تعالى على اصدار تاريخ للحرب العثمانية الايطالية وما تخللها من الحوادث الجسام وسيصدر هذا الكتاب الجليل بعشرة اجزاء كل جزء منه يحتوى على ٦٤ صفحة من القطع الكبير وفى كل جزء رسوم الاماكن التى يرد الكلام عليها ورسوم الابطال الذين يرد ذكرهم بحيث تكون رسوم كل عدد عشرة فاذا تم الكتاب يجتمع لدى القراء مؤلف كبير عدد صفحاته ٦٤٠ فيها مائة رسم وسنطبع الرسوم على ورق صقيل كما يفعل المؤلفون فى أوربا وتسهيلا لاقتنائه جعلنا ثمن الجزء قرشاً صاغاً واحداً وهي قيمة زهيدة لاتعادل ثمن الرسوم وحدها وسيصدر الجزء الاول فى أوائل شهر أغسطس القادم محتويا على تاريخ طرابلس الغرب مفصلا وجغرافيتها وأهلها وشئ من أخلاق أهلها وعاداتهم ومطامع ايطاليا فى طرابلس ومن اراد اقتناء هذا السفر الجليل اومن أراد التزام بيعه فليتكرم بمخابرة مؤلفه سليم افندى قبعين وعنوانه: القاهرة صندوق البوستة نمرة ٣٣٨